التجديد

مجلّة فكريّة نصف سنويّة محكّمة تصدرها الجامعة الإسلاميّة العالميّة بماليزيا

المجلد الثاني عشر | 1429هـ / 2008م | العدد الرابع والعشرون

رئيس التحرير

أ.د. محمّد كمال حسن

مدير التحرير

د. محمد الطاهر الميساوي

هيئة التحرير

أ.د. أحمد إبراهيم أبو شوك

د. عمر سبهيتش

د. نعمان جغيم

د. غالية بوهدة

د. مجدي حاج إبراهيم

د. سعيد بوهراوة

د. وهاب الدين رئيس

التصحيح اللغوي

د. عبد الرزاق عبد الرحمن السعدي

التنضيد والإخراج الفني

منتهى أرتاليم زعيم

الهيئة الاستشارية

عبد الحميد أبو سليمان (السعودية)
محمد نور منوطي (ماليزيا)
أبو القاسم سعد الله (الجزائر)
عماد الدين خليل (العراق)
يوسف القرضاوي (قطر)
فكرت كارتشيك (البوسنة)
محمد بن نصر (فرنسا)
طه جابر العلواني (العراق)
بلقيس أبو بكر (ماليزيا)
عبد الخالق قاضي (أستراليا)
رزالي نووي (ماليزيا)
عبد الرحيم علي (السودان)
طه عبد الرحمن (المغرب)
علي جمعة (مصر)
ظفر إسحاق أنصاري (باكستان)
عبد المجيد النجار (تونس)
فريد الأنصاري (المغرب)
عبد الوهاب المسيري (مصر)
فتحي ملكاوي (الأردن)

ISSN 1823-1926

مراسلات التحرير

Editorial Manager, *at-Tajdid*
IIUM Research Centre
International Islamic University Malaysia
P.O. Box 10, 50728 Kuala Lumpur, Malaysia
Tel: (603) 6196-5541/5582 Fax: 61964863
E-mail: tajdidiium@iiu.edu.my / tajdidiium@hotmail.com

المحتويات

كلمة التحرير — هيئة التحرير — 5–10

بحوث ودراسات

سنن الهُدى في القرآن الكريم وأثرها في حياة الإنسان — إبراهيم شوقار — 11–41

عرض الحديث على القرآن: النشأة والمسار والتحولات — معتز الخطيب — 43–78

أَثَرُ البلاغةِ العربيةِ في الكشفِ عن مقاصدِ الشريعة — عبد الرزاق السعدي — 79–112

الهوية اللغوية في تعليم العلوم والرياضيات: التجربة الماليزية أنموذجاً — مجدي حاج إبراهيم — 113–148

مفهوم المقامات والفناء بين التصوف الإسلامي والروحانية البوذية — إسماعيل عبد الله وسيوطي عبد المناس — 149–174

مسرحية "القضية": دراسة فنية — زينب بيره جكلي — 175–204

نقد وآراء

أنماط الحبّ في القرآن الكريم: نظرة إجمالية — مدثر عبد الرحيم — 205–226

مراجعات كتب

قراءتان في مستقبل الإسلام في الغرب والشرق — عبد الرحمن حللي — 227–240

ندوات ومؤتمرات

المؤتمر الإسلامي العالمي للحوار و"نداء مكة المكرمة" — محمد الطاهر الميساوي — 241–253

رسائل جامعية

ملخصات رسائل الدكتوراه والماجستير في كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية — هيئة التحرير — 255–268

إعلان

ندوة دولية عن الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور ينظمها المعهد العالمي للفكر الإسلامي بالتعاون مع أزهر البقاع بيروت — 269–271

قواعد النشر

التجديد مجلة محكمة يتم قرار النشر فيها بناء على توصية المحكمين من أصحاب الاختصاص.

شروط النشر:

- ألا يكون البحث قد سبق نشره أو أرسل للنشر سواء في مجلة أو جزءاً من كتاب.
- أن يكون حجمه بين 5000 إلى 7000 كلمة (لا يقل عن 15 صفحة، ولا يزيد عن 30 صفحة بما في ذلك المراجع والهوامش).
- أن يقدم البحث مكتوبًا على نظام word وبخط Traditional Arabic وبنط 16.
- التقيد بقواعد البحث العلمي المتعارف عليها.
- أن يكون توثيق البحث حسب الطريقة المعتمدة في المجلة، على النحو الآتي:

1. عند ذكر المرجع للمرة الأولى:

الكتب: اسم المؤلف، عنوان الكتاب (**بخطّ غامق**) (مكان النشر: الناشر، الطبعة إن وجدت، تاريخ النشر) ج، ص.

المقالات: اسم المؤلف، عنوان المقال "بين فاصلتين مزدوجتين"، اسم المجلة **بخط غامق**، السنة، العدد، الصفحة.

2. عند تكرار المرجع في الهامش التالي مباشرة:

المرجع نفسه، ج، ص.

3. عند تكرار المرجع في موضع آخر من البحث:

اسم الشهرة للمؤلف، عنوان الكتاب/ عنوان المقال مختصرا، ج، ص.

4. طريقة تخريج الآيات:

تخرّج الآيات في متن البحث وليس في الهوامش، ويكون التخريج كالآتي: (البقرة: 25).

5. طريقة تخريج الحديث:

البخاري، محمد بن إسماعيل، **الجامع الصحيح**، كتاب الزكاة، باب: هل يشتري صدقته (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط3، 1404هـ/1988م) ج2، ص85. أما رقم الحديث فذكره اختياري.

- تحتفظ إدارة المجلة بحقها في نشر الدراسة في العدد المناسب، وإعادة نشرها في أي صورة كانت إذا دعت الحاجة إلى ذلك.
- يرجى إرسال العنوان البريدي مع عنوان البريد الإلكتروني، ومختصر للسيرة العلمية.

كلمة التحرير

شهدت فكرةُ إسلامية المعرفة أو التأصيل الإسلامي للعلوم زخمًا خاصًّا، وعرفت انتشارًا واسعًا نسبيًّا في الأوساط الفكرية والجامعية في العالم الإسلامي خلالَ عَقْدي الثمانينيات والتسعينيات من القرن الميلادي الماضي. إلا أنه إذا كان المصطلحُ قد بدا جديدًا سواء في نظر الذين نادوا به أو في نظر مستمعيهم من المؤيدين والمعترضين على حد سواء، فإن المعنى الذي يدل عليه ذلك المصطلحُ من غير اليسير الادعاءُ بأنه أمرٌ جديد وشيء طريف قد انبثقت عنه عبقريةٌ خاصة بما لا سابقَ له في مساقات الفكر والثقافة الإسلاميين في القرن الرابع عشر الهجري وما يقابله من سني القرن العشرين الميلادي. بل إن السعي في مواجهة تحديات الحضارة الغربية في مجالات الفكر والاجتماع والسياسة والاقتصاد والتقانة مواجهةً معرفية منهجية من خلال النفاذ إلى المفاهيم التأسيسية لهذا الموضوع أو ذاك، يكاد يكون سمةً مطردةً وملازمة لإسهامات كبار المفكرين المسلمين الذين اجتهدوا في تناول مشكلات الأمة في العصر الحديث وفق رؤية كلية شمولية. ومن هؤلاء على سبيل التمثيل لا الحصر، محمد إقبال وبديع الزمان سعيد النورسي وحسن البنا وأبو الأعلى المودودي ومالك بن نبي ومحمد باقر الصدر ومرتضى مطهري ومحمد الحجوي الثعالبي ومحمد الطاهر ابن عاشور وعلال الفاسي وسيد قطب ومحمد أبو زهرة ومحمد قطب وعلي شريعتي.

وإذ نقرر مثلَ هذا الكلام الذي قد لا يستسيغه مَنْ يَقصُرُ نظرَه على الأشياء في آخر مظاهرها ومستأنَف تجلياتها -بما في ذلك الأفكار والمفاهيم-، فإنه مما تقتضيه الدقةُ العلمية أن نؤكد كذلك أن حضورَ همِّ التأصيل أو الأسلمة يتفاوت من مفكر إلى آخر والتعبير عنه وصياغة الأفكار والرؤى تبعًا له يختلف حسب المجال أو الموضوع الذي تتعلق به تلكم الأفكار والرؤى. وربما كان مجالُ الاقتصاد -مفاهيمَ وممارساتٍ ومؤسساتٍ- من أول المجالات التي برز فيها بوضوح همُّ التأصيل والسعيُ لتطوير البديل الإسلامي في عالم المال والاقتصاد.

ولعله من المناسب هنا أن نشيرَ إلى ما قدمه باقرُ الصدر أوائلَ الستينيات من القرن الميلادي المنصرم في كتابه "اقتصادنا" من محاولة تحليلية وتركيبية عميقة في تناول موضوع الاقتصاد من الزاويتين المذهبية (doctrinal) والعلمية (scientific) في أفق المقابلة والمقارنة بين **المنظور** الإسلامي والمنظورين الرأسمالي والاشتراكي. وقد جاءت تلك المحاولةُ متابعةً وتطبيقًا قطاعيًّا لما سبق لصاحبها أن أسسه في كتابه "فلسفتنا" من بحث في مسألتي المعرفة (epistemology) والوجود (ontology) مع بيان لصلتهما بالمشكلة الاجتماعية وكيفية التعامل معها بين المذاهب الفكرية والمدارس الفلسفية المختلفة.

وإنه لمن المناسب كذلك أن نذكر جهودَ بن نبي في مجال بلورة إطار تحليلي لفهم الحضارة ودراسة الظواهر الاجتماعية تكون مفاهيمُه وفلسفته متجذرة في الرؤية الكونية الإسلامية، وذلك نظرًا لما أدركه من عدم كفاية علم الاجتماع الغربي بمدارسه وتوجهاته المختلفة في التعامل مع ما سماه هو نفسه في منتصف العقد الخامس من القرن العشرين "مشكلات ما بعد الاستعمار" في العالم الإسلامي، ليس فقط بسبب قصور تقنياته في جمع المادة الخاصة بتلك المشكلات وتصنيفها أو بسبب عدم نجاعة مناهجه في تحليل تلك المادة وتفسيرها. وإنما يكمن الوجهُ الحقيقي لقصور ذلك العلم في المنظور (paradigm) أو المنظورات التي قامت في كنفها نظرياتُه وصيغت مفاهيمُه

وتكاملت مناهجه وأدواته، ولذلك كان الأمرُ يقتضي في نظره العملَ على بناء ما وصفه بعلم "اجتماع جديد" ذي منظور مختلف بحيث يكون قادرًا على التبصر بتلك المشكلات واجتراح الحلول المناسبة لها.

وعلى النهج ذاته الذي أشرنا إليه بخصوص الصدر، كان جهدُ مالك بن نبي في تأصيل دراسة مشكلات المجتمع والحضارة والثقافة ووضع لبناتٍ مهمة في ذلك العلم الاجتماعي الجديد تعميقًا وتطويرًا لما أسسه في ثنايا كتابيه "الظاهرة القرآنية" و"شروط النهضة" من منهج تحليلي ومفاهيم تأسيسية في العلاقة بين العلم الدين والقيم والحضارة وما يرتبط بذلك، بل ما يسنده من رؤية كلية أو كونية للعالم.

وإذ ليس من غرضنا هنا –ولا ينبغي أن يكون– التأريخُ لفكرة إسلامية المعرفة أو تأصيل العلوم بتحديد صارم –لا نتقدم عنه ولا نتأخر– لتاريخ نشأتها الأُولَى أو بنسبة ظهورها مفهومًا ومصطلحًا إلى شخص معين أو مجموعة محدودة من الأشخاص لا نعدوهم، فإننا لا ننكر تفاوتَ أقدار ما أسهم به في تعميق معناها وتوسيع مداها وإبراز مغزاها أولئكم العلماء والمفكرون الذين أشرنا إليهم –مَنْ ذكرنا منهم ومن لم نذكر–. ومن ثم فإننا نؤكد القيمةَ النسبية لما قدمه كلٌّ منهم من حيث رفدها نظريًّا ومنهجيًّا، تعميقًا لهذا الجانب أو ذاك من جوانبها، أو إضاءة لهذه الزاوية أو تلك من زواياها، أو إبرازًا لهذا البعد أو ذاك من أبعادها. وبناءً على ذلك يمكننا القول إن جهودَهم وإسهاماتهم قد تكاملت في نهاية المطاف ليتخلق منها الإطارُ الكلي للرؤية النظرية والوجهة الفلسفية والمنحى المنهجي لما أصبح يعرف بمدرسة إسلامية المعرفة، علَمًا على منطلقات معينة ومنهجية محددة في التعامل مع المشكلات والتحديات التي تواجه مجتمعات المسلمين، بقطع النظر عن الاختلاف في صياغة تلك المنهجية والتعبير عن تلك المنطلقات مما لا يعسر إدراكُه على أي متابع للإنتاج الفكري لشخوص تلك المدرسة ورموزها، سواء في ذلك مَنْ عاشوا في بيئة إسلامية تقليدية ومن عاشوا في بيئة مغايرة في مغترَب المسلمين أو مهاجرهم أو مناشئهم الجديدة، وخاصة في أوروبا وشمال أمريكا.

وإذ نتحدث عن التشكل النظري والمنهجي والتبلور التاريخي لفكرة إسلامية المعرفة وصلاً لها بسياقات الفكر الإسلامي المعاصر وقضاياه وبأواليات نموه وتطوره خلال العقود التسعة أو العشرة الماضية، فإنه مما يساعد على إدراك الصورة الكلية الإشارةُ إلى ما أنشئ باسمها أو بوحي منها من مؤسسات وأجهزة (جامعات ومراكز بحث وجمعيات علمية، إلخ) وما جرى على أساسها وبدفع منها من جهود فكرية وفعاليات ثقافية (تأليفًا ونشرًا للكتب والمجلات، وإقامةً للندوات والحلقات الدراسية، إلخ). وبغض النظر عن عدد تلك المؤسسات والأجهزة قلةً أو كثرة وعن حجم تلك الجهود والأنشطة كثافة أو ضمورًا، فإن ما حصل أمرٌ مهم في ذاته إذ إنه قد أعطى الفكرة بعضَ أبعادها التطبيقية ووضعها على محك الواقع بما يفسح المجالَ لتقويمها واختبار جدارتها النظرية وامتحان جدواها العلمية والعملية من أفق النقد والمراجعة والتطوير. فإذا كان العلمُ والنظرُ من شأنهما قيادةُ الفعل نحو الغاية المبتغاة منه وتوجيه الواقع للارتقاء به نحو المثال، فإن العملَ والتطبيق من شأنهما أن يكشفا عما قد يشوب العلمَ من ثغرات وأن ينبها على ما قد يعتري النظرَ من غموض أو قصور، سواء أكان ذلك في فهمهما وتصويرهما للواقع أم فيما يجترحانه للتعامل مع مشكلاته من وسائل وحلول.

إن الذي حدانا لهذه الوقفة الخاصة مع إسلامية المعرفة مفهومًا نظريًّا ومصطلحًا علميًّا ونشاطًا فكريًّا وعملاً مؤسسيًّا هو اعتبارُنا إياها في حقيقتها وجوهرها أحدَ أهم تجليات مبدأ الاجتهاد والتجديد في الفكر الإسلامي، كما سبق لنا أن أبرزنا مداهما ومجالاتها في أعداد سابقة. وربما أمكننا النظرُ إليها كذلك على أنها من أنضج المحاولات التي نهض بها العقلُ المسلم خلال عدة عقود من الزمن من حيث التركيز النظري والتصويب العملي، مهما كان ما قد يؤخذ على هذا أو ذاك ممَّن يرفعون لواءها وينافحون عنها من تبسيط أو اختزال للأمور أو حتى أحادية في النظر. وذلك في اعتقادنا أمرٌ مفهوم أو على الأقل يمكن إدراكُ أسبابه ودوافعه إذا ما وضعنا في الحسبان

أن فكر أي مفكر وإنتاج أي عالم إنما ينشأ وينمو ويتكامل في سياق تفاعله مع الواقع الذي يحيط به والظروف التي تكتنفه، بما في ذلك من ردود فعل وثورة على الواقع أو على مظهر معين من مظاهره، ردودًا قد لا تُدرك آثارُها السلبية إلا بعد مرور الزمن أو نتيجةَ المراجعة العلمية الدقيقة والتقويم الفكري التزيه، وذلك مهما كانت المرجعية التي يستند إليها ذلك العالم أو المفكر.

وإذ نقرر ما سبق فإنما نسوقه تحيةً نزجيها خالصةً إلى رُوحَيْ عَلَمين من أعلام الاجتهاد والتجديد ورَمزَيْن من رموز إسلامية المعرفة والتأصيل رحلاَ عن عالمنا وأفضيا إلى بارئهما سبحانه خلال الأشهر الماضية، تاركَيْن وراءهما تراثًا فكريًّا وإرثًا علميًّا كبيرًا يسر الله لهما إنجازه، فرفدا مدرسة إسلامية المعرفة خاصة والفكر الإسلامي بل الإنساني عامة بإسهامات متنوعة وأصيلة. إنهما عبدالوهاب المسيري (1938 – يوليو 2008) ومنى أبو الفضل (1945 – سبتمبر 2008) اللذين لا يكاد يغيب اسماهما عن ذهن أيِّ متابعٍ لمجريات الفكر الإسلامي خلال العقود الثلاثة الماضية على الأقل. إن فَقْدَ المسيري وأبو الفضل لم تُصَبْ به مصر وحدها موطن نشأتهما ومنطلق عطائهما، وإنما فَقْدُهُما مصابٌ للأمة الإسلامية كافة نظرًا لما كانا يقفان عليه من ثغرة مهمة من ثغور الجهاد الفكري الذي يروم أن يناضلَ عن هوية الأمة وكيانها، وأن يحفظ عليها أصالتَها في إطار من التفاعل الإيجابي مع المعطيات الحضارية والعلمية للعصر وبروحية الاستقلال المعرفي والمنهجي في التعامل مع المشكلات الفكرية والروحية والأخلاقية والاجتماعية التي تواجه المسلمين وغيرهم على حد سواء، وذلك من أفق العقل الإنساني المسترشد بهداية الوحي والمدرك لفطرة الخلق، تكاملاً بين مسالك المعرفة لا اختزالاً لها وشمولاً في معطياتها وأبعادها لا جحودًا لبعضها، نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء.

إن ما قدمه عبدالوهاب المسيري في أعماله المختلفة من تحليل وتفكيك للنموذج المعرفي العلماني في تجلياته المختلفة وما قام به من كشفٍ عن الرؤية الكلية المؤسسة له

من منطلق فلسفة حلولية كُمونية مُختزلة لحقيقة الإنسان والوجود في الأبعاد المادية الكمية، لا يملك المرء إلا أن يقف أمامه إعجابًا وإكبارًا؛ فقد أغنى به غناءً كبيرًا البعد النقدي لإسلامية المعرفة في التعامل مع الفكر الغربي. ولئن فعل المسيري ذلك في إطار فلسفي كلي دون التركيز أو الاقتصار على مجال معرفي محدد، فإن إنجازه يضع الباحث الذي لم يتح له الاطلاع المباشر على تيارات ذلك الفكر ومقولاته الأساسية أمام خريطة دقيقة إلى حد بعيد تمكنه من السير في دروبه ومنعرجاته وهو آمنٌ من الضلال في متاهاته أو السقوط في مزلقاته.

أما ما أنجزته منى أبو الفضل من أفق التعاطي النقدي مع النماذج أو المنظورات (paradigms) التي هيمنت في مجال علم السياسة ووجهت دراسة موضوعاته وقضاياه النظرية والعملية فإنه يقدم لنا مثالاً هاديًا ونموذجًا مرشدًا لكيفية تنزيل المفاهيم الكلية لإسلامية المعرفة على هذا المجال أو ذاك من مجالات المعرفة الاجتماعية. ويبقى مفهوم الأمة القطب بوصفه وحدة تحليلية رئيسة في بناء النظرية السياسية الإسلامية أحد أهم الجوانب في فكرها التي تتحدى الباحثين المسلمين في العلوم الاجتماعية وفي الشؤون السياسية للأمة للاستفادة منها وإغناء بحثهم بما تفتحه لهم من آفاق نظرية ومنهجية.

ألا رحم الله الفقيد والفقيدة، وأجزل ثوابهما كفاء ما أسهما به من تنوير للعقول والبصائر، وجعل ما تركا من تراث ذخرًا زاكيًا نافعًا، ورفع درجاتِهما مع عباده الصالحين من النبيين والشهداء والصديقين، وألهم آلَهما وذويهما وتلاميذَهما ومحبيهما جميلَ الصبر وحسن العزاء، وعصمنا من بعدهما من الزلل والخطأ والخطيئة في النظر والقول والعمل، ولا حول ولا قوة إلا بالله إليه المرجع والمآب.